الفصل الثالث

أهل مصر

وخير أهل السنة أهل مصر ؛ وذلك لأن مصر وأهلها قال فيهم سيد الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام كلاما طيبا.

قال ﷺ : « **ستفتحون مصر ، وهى أرض يسمى فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيرا فإن لهم ذمة ورحما** » .

وقال عليه أفضل الصلاة والسلام : « **إذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا بها جندا كثيفا فذلك الجند خير أجناد الأرض** » ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : ولم يا رسول الله ؟ فقال عليه أفضل الصلاة والسلام :« **لأنهم وأزواجهم في رباط إلى يوم القيامة** » .

وجاء في خطاب أمير المؤمنين عمر خليفة المسلمين إلى عمرو بن العاص : وأعلم يا عمرو أن معك أهل ذمة وعهد وقد أوصى رسول الله ﷺ بهم وأوصى بالقبط

obeikandi.com

فقال : « **استوصوا بالقبط خيرا فإن لهم ذمة ورحما ، ورحمهم أن أم إسماعيل منهم** » .

وقال رسول الله ﷺ : « **الناس تبع لقريش في هذا الأمر خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا** » .

وخيار الناس في الجاهلية وقبل الإسلام وعلى مستوى العالم هم المصريون ، فمصر كانت دائما وأبدا ومازالت أم الدنيا ، وحضارة المصريين أم الحضارات من يومها ويشهد للحضارة المصرية أن تعجز البشرية على مدى ألاف السنين وحتى الآن ورغم كل تقدمها العلمي عن فك وكشف أسرار بعض إنجازات الحضارة المصرية .

وعلى سبيل المثال علم وفن التحنيط عند المصريين ، لم يصلوا لمكنون أسراره وألغازه حتى الآن . وفنهم المعماري في بناء الأهرام والمعابد بهذه العظمة في هذا الزمن السحيق مازالت أكثر أسراره غير معلومة حتى الآن .

ولك أن تتأمل فقط وتمعن النظر جيدا في هذه العجيبة على سبيل المثال التي يحضر السياح من جميع أنحاء العالم

خصيصا لمشاهدتها ، يحدث هذا في يومي ٢١ أكتوبر و٢١ فبراير من كل عام حيث تسقط وتتعامد أشعة الشمس في فجر هذين اليومين على وجه الفرعون رمسيس الثاني أعظم فراعنة مصر بمعبده في ـ أبو سمبل ـ حدث عالمي يتكرر في العام مرتين ويتابعه مندوبو وكالات الأنباء من كل مكان في العالم ، وكل عام من يومها وحتى الآن لم تتخلف هذه المعجزة مرة واحدة على امتداد التاريخ فكيف حسبوها في هذا الزمن السحيق وكيف أتقنوها سر ذلك لم يصل إليه العلم حتى الآن ؟

إن هناك علما يهتم به كل العلماء والباحثين في كل أنحاء العالم اسمه المصريات Egyptology فهل هناك علم يسمى أمريكولوجى أو ألمانيولوجى أو إيطاليولوجى ؟

ومصر منذ خلقها الله محط أنظار العالمين وزارها وشرفها سبعة من أنبياء الله المرسلين .

وأولهم نبي الله إدريس يقال : ولد بمصر بمنف ويقال : ولد ببابل ، ثم رحل إلى مصر وزمانه بعد أدم

وقبل نوح عليه السلام .

ونبي الله إبراهيم جاءها ضيفا ومعه زوجته سارة ورحل عنها ومعه السيدة هاجر المصرية التي أنجب منها ابنه إسماعيل عليه السلام .

وأقام بها وتربى بها نبي الله موسى وأخوه هارون .

وأقام بها نبي الله يوسف عليه السلام وأبوه يعقوب عليه السلام .

ونزلت بها العذراء مريم البتول ومعها ابنها نبي الله عيسى عليه السلام طفلًا هاربة به من ظلم الرومان وكيد يهود .

ومصر في جاهليتها كانت أرحم من غيرها من دول الكفر بكثير . لم تكن صفحة كفرها سوداء كلها ولم تكن صحراؤها جرداء بالكامل . وديار الفاسقين وبين الظالمين كانت هناك ومضات إيمانية مبهرة وسط الظلام الدامس كان هناك دائما شعاع من نور .

كان هناك امرأة فرعون وماشطة بنت فرعون والرجل المؤمن من آل فرعون وكان هناك السحرة الأبرار الأبطال الذين تحولوا في لحظة زمن بعد أن كانوا يمنون

النفس بأن لهم أجرا وربما أصبحوا من المقربين في لحظة زمن سجدوا لله رب موسى ورب العالمين وقبلوا أن تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وأن يصلبوا في جذوع النخل وقالوا لفرعون قولتهم الخالدة على مر الزمان : ﴿ فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ إِنَّمَا تَقۡضِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَآ ﴾ [طه:٧٢] .

وقبل ذلك كانت هناك إرهاصات أخناتون ومحاولاته المستميتة وصولا للتوحيد الخالص تأثرا بنبي الله يوسف عليه السلام لولا ما رسب في نفسه من ديانة الأباء والأجداد فراح يخلط غثا بثمين وطالحا بصالح وفيه يقول شهيد الإسلام سيد قطب : ولعل التوحيد الناقص المشوه الذي عرف به أخناتون لم يكن إلا أثرا من الآثار المضطربة التي بقيت من التوحيد الذي نشره يوسف عليه السلام في مصر ، وبخاصة إذا صح ما يقال في التاريخ من أن أم أخناتون كانت أسيوية ولم تكن فرعونية .

أهل مصر خيار الناس في الجاهلية ورسول الله ﷺ

يقول : « **خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا** » .

وفتح عمرو بن العاص مصر ودخل الإسلام مصر وأسلم أهل مصر وفقهوا فكانوا خيار الناس في الإسلام بحمد الله وصدق رسول الله .

وكان عطاء مصر وأهلها في الإسلام على مر العصور والأزمان يفوق الوصف ويصعب على الحصر وعلى سبيل المثال فقط :

دخل أهل مصر الفرعونية الإسلام وفقهوا الإسلام فكان منهم في صدر الإسلام الفقيه والعالم الفذ ـ الليث بن سعد ـ الذي لا يقل في مستواه بأي حال عن الفقهاء الأربعة المشهورين أبى حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل .

بل إن الإمام الشافعي نفسه يقول : ما فاتنى أحد فأسفت عليه كالليث بن سعد .

وقال أيضا : الليث أفقه من مالك إلا أن قومه

أضاعوه وتلاميذه لم يقوموا به .

ولما مات الليث حزن لفقده كل فقهاء عصره وقال المسلمون في كل الدنيا يومها «ذهب سيد الفقهاء» .

ولما فتح المسلمون مصر ودخل أهلها الإسلام هجروا تماما لغاتهم الأصلية من هيروغليفية وقبطية وغيرها وتكلموا العربية وأحبوها وأتقنوها حبا في الإسلام وفى القرآن وخرج من مصر المعجم الخالد والفريد الذي خلد ويخلد مفردات اللغة العربية إلى آخر الزمان وهو لسان العرب لصاحبه العلامة أبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري .

لقد استطاع الذئب الأغبر والعلماني الفاجر مصطفى كمال أتاتورك إجبار الأتراك على هجر العربية وفرض اللغة التركية في كل شيء فهل تستطيع أي قوة على سطح الأرض الآن مجرد التفكير في إجبار المصريين على هجر اللغة العربية والعودة بهم إلى لغتهم الهيروغليفية المصرية القديمة .

وعلى مر العصور والأزمان ومنذ ظهور الإسلام كانت مصر دائما وأبدا الأكثر عطاء والأكثر ثراء في إنتاجها الفكري والإسلامي من بين كل بلاد المسلمين .

وعلى سبيل المثال ومن واقع عصرنا الحديث فقط هل يستطيع أي بلد مسلم آخر أن ينجب هذه الكوكبة من المفكرين الإسلاميين الأفذاذ .

عملاق الفكر العربي والإسلامي عباس محمود العقاد صاحب العبقريات وحقائق الإسلام وأباطيل خصومه وما يقال عن الإسلام .

شهيد الإسلام سيد قطب وتفسيره الظلال أعظم تفسير ظهر للقرآن في العصر الحديث .

فقيه القانون المدني والدستوري الدكتور السنهوري ورسالته عن الخلافة .

الفقيه والقاضي عبد القادر عودة ومؤلفه عن التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالقانون الوضعي .

أستاذ الفلسفة الدكتور عبد الرحمن بدوى ودفاعه عن

obeikandl.com

القرآن ونبي الإسلام بكتابين من أعظم ما كتب في العصر الحديث ردا على أكاذيب المستشرقين وهما «دفاع عن القرآن ضد منتقديه» ، و«دفاع عن محمد ﷺ» .

وعشرات من العلماء والدعاة الأفذاذ مثال الشعراوى والغزالي والقرضاوى .

وهذا على الجانب الفكري والثقافي أما عن الجانب العسكري ، فحديث رسول الله عن أجناد مصر من معجزاته فهو الصادق المصدوق لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى .

قال عليه أفضل الصلاة والسلام : « **إذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا بها جندا كثيفا فذلك الجند خير أجناد الأرض** » ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : ولما يا رسول الله ؟ فقال عليه أفضل الصلاة والسلام : « **لأنهم وأزواجهم في رباط إلى يوم القيامة** » .

وكان جند مصر فعلا ومازالوا خير أجناد الأرض . وكانوا حائط الصد وطوق النجاة دائما للمسلمين ضد المعتدين من كل حدب وصوب .

هم الذين أنقذوا الإسلام والمسلمين ضد الهجمة الصليبية الشرسة وانتصروا على الصليبيين بقيادة البطل صلاح الدين .

وهم الذين أنقذوا الإسلام والمسلمين ضد هجمة المغول البربرية المتوحشة وانتصروا على التتار تحت قيادة الأبطال بيبرس وقطز .

وجند مصر كانوا فعلا وبحق خير أجناد الأرض يوم العاشر من رمضان يوم انتصارهم المجيد على إسرائيل وعبورهم المذهل في العاشر من رمضان في حرب أكتوبر ٧٣ مما يجعل مصر وحدها من بين كل بلاد العرب والمسلمين المؤهلة لتطهير الأرض المقدسة وتحريرها وتخليصها من الصهاينة كما سبق وصنعت مع الصليبيين والتتار فقط ما عليها إلا أن تحرر نفسها أولا من بقايا مقولة آخر الحروب والخضوع والاستسلام الذليل لرغبات أمريكا في المنطقة وأن تتخلص من صك الاستسلام الذي سبق وأن عقدته مع العدو في كامب ديفيد وتستعد للقيام بدورها المنتظر منها وقدرها

obeikandl.com

المكتوب والمفروض عليها واللائق بها على مدار التاريخ كله وفى ذلك يقول عبقري مصر وابنها الفذ جمال حمدان : « وليس أمام مصر من فرصة ذهبية لاستعادة كامل وزنها وزعامتها إلا بتحقيق نصر تاريخي مرة واحدة وإلى الأبد بتحريرها فلسطين كاملة تماما مثلما فعلت مع الصليبيات والمغوليات في العصور الوسطى » .

أما على الجانب العلمي فمصر لديها من العالمين من العلماء الكثير ويكفى هنا أن نذكر على سبيل المثال من واقع العصر الحديث العالمين الكبيرين أحمد زويل وفاروق الباز .

وفى أهم وأخطر مجالات البحث العلمي ونعنى مجال البحوث النووية فقد سبقتنا باكستان فعلا في صنع القنبلة الذرية ، وربما تسبقنا أيضا إيران ولكن لا ننسى أن مصر كانت تسبق الجميع في النصف الأول من القرن العشرين وقبل أن تولد باكستان ويعرف عبد القدير خان كان لدينا العالمة المصرية سميرة موسى ، ومن قبلها كان عندنا مصطفى مشرفة وبعدها كان لدينا مما اغتالتهم

أيضا إسرائيل والصهيونية العالمية العالم الشهيد يحيى المشد ، والعالم الشهيد سعيد سيد بدير .

ولولا أن مصر نكبت وابتليت في النصف الثاني من القرن العشرين بزعامة كاريزمية فاجرة تجيد فقط الصراخ والصخب والضجيج وجرت علينا هزائم مريرة تخلفت معها المسيرة لكان حال مصر الآن غير الحال وسبحان مغير الأحوال والقادر وحده بإذنه ومشيئته على أن يرسل لمصر قيادة تضعها في المكان اللائق بها في شتى المجالات وتدرك جيدا مسؤوليتها الكاملة عن تحرير فلسطين كاملة من النهر إلى البحر مثلما فعلت من قبل مع الصليبيات والمغوليات كما يقول عبقري مصر جمال حمدان .

ومصر في تاريخها أمر هام يستحق أن نتوقف عنده ونتأمله جيدا بمزيج من النظر والاعتبار لنعرف معدن مصر الأصيل .

لما تفرق المسلمون إلى مذاهب كان أهل مصر على مذهب أهل السنة وظلوا كذلك حتى عصر الدولة الفاطمية فتشيعوا ثم ما لبث أن عادوا مرة ثانية للمذهب

السني بعد زوال دولة الفاطميين فعادوا جميعا بالتمام والكمال لم يبق منهم مصري واحد على مذهب الشيعة ومن بقى منهم على المذهب الشيعي لم يجد له عيشا في مصر وهاجروا إلى لبنان حيث كانت لهم هناك طائفة عرفت من يومها والى الآن باسم الدروز .

وقصة ذلك أن الحاكم بأمر الله الفاطمي كان قد ادعى الإلوهية وفى أخر أيام حياته خرج يوما للنزهة ولما غاب بحثوا عنه فوجدوه مقتولا وحماره مذبوحا ولكن كثيرين من أتباعه أنكروا موته وقالوا : بل اختفى في سرداب في بستانه بالمقطم بالقاهرة ، ومازال حيا حتى الآن وسوف يظهر في آخر الزمان ليملأ الأرض عدلا أي نفس القصة التي يرددها أتباع الإمام محمد بن العسكري عن اختفائه وهو طفل بعد في الخامسة من عمره في سرداب في سامراء بشمال بغداد وأنه مازال حيا وسوف يظهر أيضا في آخر الزمان ليملأ الأرض عدلا ويقتص ممن ظلموا آل البيت .

وإذا كان أتباع سرداب سامراء ببغداد يطلقون على

أبى بكر وعمر { «صنمي قريش» والعياذ بالله فإن أتباع سرداب المقطم بالقاهرة والذين رحلوا إلى لبنان يطلقون على أبى بكر وعمر «الفحشاء والمنكر» .

ولكن مصر كعهدها مقارنة بغيرها من شعوب العالم العربي والإسلامي تدور مع الحق حيث دار فلم يقبل هذا التجديف ولا هذا التخريف ولم يكن أبدا ليقبلوا سب صحابة رسول الله رضوان الله عليهم ولم تهضم نفوسهم أو تتقبل عقولهم خرافة وجود سرداب في المقطم يدخله شخص ما ويظل به حيا إلى آخر الزمن وبمجرد ما سنحت لهم الفرصة وأتاهم الفرج على يد البطل صلاح الدين الأيوبي تحولوا جميعا وعلى الفور إلى مذهبهم الأول مذهب أهل السنة ، بل ومن يومها وإلى آخر الزمان بمشيئة الله هم خير أهل السنة .

obeikandl.com